فقال : لا اعينك فيه فقال بلى واستحلفه فقال : قل له :

يَعدُ الناسبون الى تميم بيوت المجد أربعة كباراً

يعدون الرباب وال سعد وعمراً ثم حنظلة الخيارا

٤ــ الاهتـدام : وهـو ان يأخـذ الشـاعر جـزءاً كبيـراً مـن شـعر يعـود لشـاعر اخـر كمـا قال (النجاشي) :

وكنت كذي رجلين رجل صحيحة ورجل رمى فيها الزمان فشلت

٥ـ القلب : وهو عكس المعنى وذلك كقول المتنبي :

أأحبه احب فيه ملامة ان الملامة فيه من اعدائه

فالمتنبي بذلك قد عكس قول (ابي الشيص) في قوله :

اجد الملامة في هواك لذيذة حباً لذكرك فليلمني اللوم .

النقد في العصر الجاهلي :

يتمثـل العصـر الجـاهلي بالمـدة غيـر المحـددة التـي سـبقت الإسـلام وينتهـي ذلـك العصـر بظهـور الإسـلام ولـيس مـن السـهل الحكـم علـى الصـورة الأولـى التـي نشـا فيها النقد الادبي وذلك لأنه مرتبط بالشعر ونشا معه .

وقـد روى ابـن سـلام الجمحـي (ت٢٣٢هـ) ، قـال أبـو عمـرو بـن العـلاء (ت١٤٥هـ)،" **مـا انتهـى الـيكم ممـا قالـت العـرب الا اقلـه ولـو جـاءكم وافـرا لجـاءكم علم وشعر كثير** "

وقـد وجـد النقـد فـي ذلـك العصـر ولكنـه وجـد هينـا يسـيرا وملائمـا لـروح العصـر والشـعر العربـي الجـاهلي ، فبـدأ بشـكل فطـري بسـيط غيـر قـائم علـى أسـس او قواعـد ونسـتطيع ان نلحـظ مقـدمات نشـأته الأولـى عنـدما بـدأ الشـعراء يحتفظـون بشـعرهم ويقومونـه قبـل انشـاده ولعـل أولئـك الشـعراء يمثلـون المراحـل الأولـى لنشـأة النقـد العربـي ومـنهم اوس بـن حجـر وزهيـر ابـن ابـي سُـلمى وغيـرهم مـن الشـعراء الـذين كـانوا يعرفـون بأصـحاب الحوليـات لانهـم كـانوا ينقحـون اشـعارهم قبـل انشـادها ، وقـد تمثـل النقـد بالملاحظـات التـي كـان الشـعراء يلاحظهـا بعضـهم علـى بعـض ومـا كـان مقياسـهم فـي ذلـك الا سـليقتهم ومـا طبعـوا عليـه وكـذلك كـان النقـد قريبـا مـن بعـض الأغراض الشعرية مثل (المديح والهجاء).

الامثلة النقدية للعصر الجاهلي :

كـان النقـد فـي العصـر الجـاهلي يتجـه غالبـا نحـو الشـعر والشـعراء كمـا ان الروايـات النقديـة المنسـوبة الـي عصـر مـا قبـل الإسـلام تخـص الشـعر دون النثـر غالبـا ، وهـي قليلـة قيسـا الـى الحقبـة الزمنيـة التـي تنتسـب اليهـا والـى كثـرة الشـعر ، وان هـذه الروايـات تـرتبط بأسـماء الشـعراء ، بمعنـى ان الناقـد هـو نفسـه الشـاعر وتفسـير هـذه الظـواهر لـيس بـالأمر الصـعب فـالفن الادبـي الوحيـد الـذي كـان فـي ذلـك العصـر هـو الشـعر ولـم يكـن للنثـر شـأن يـذكر والمـؤرخ لأدب هـذا العصـر لا يجـد للنثـر مكانـا الا فيمـا يقـال عـن الحكـم والامثـال وسـجع الكهـان وغيرهـا ، ومـا كـان موجـودا مـن نثـر جـاهلي لـم يحفـظ لان الـذاكرة الإنسـانية اقـدر علـى حفـظ العشـر واسـتظهاره مـن النثـر ، ولـذلك روي الشـعر ولـم يـروَ النثـر علـى قلتـه وهـذا السـبب أيضـا يفسـر قلـة

الروايات النقدية ، فهي كما نعلم نثرية ، وفي ضوء الصورة التي يرسمها مؤرخو الادب لذلك العصر يفترض ان يصاحب ذلك تراث نقدي وافر لكن صعوبة حفظ النثر ، وغياب التدوين غيابا يكاد يكون تماما جعل الروايات النقدية الباقية قليلة الى درجة كبيرة ، ولولا ان هذه الروايات ارتبطت بأسماء شعراء لهم وزنهم في الحياة الأدبية لضاعت هي الأخرى مع ما ضاع من روايات نقدية ، ومع قلة الروايات النقدية التي بين أيدينا يلمح الدارس تشعب اهتمامات الناقد الجاهلي فقد كان ينظر الى النص العشري من زوايا عدة ، ويقول رأيه فيه ، ولقد مثلت تلك الروايات النقدية أنواعا مختلفة من النقد الذي مارسه نقاد الشعر في العصر الجاهلي ، ويمكن ايجاز تلك الأنواع بالاتي :

١ــ النقد الذي تناول اللفظ والصياغة والفكرة : ومثال ذلك ما لاحظة (طرفة بن العبد) وهو يستمع الى قول (المسيب بن المتلمس) اذ قال :

وقد اتناسى الهم عند احتضاره بناج عليه الصيعرية مكدم

فقال له (استنوق الجمل) وذلك لان الشاعر قد وصف البعير بوصف الناقة لان (الصيعرية) هي علامة تعلق في عنق الناقة وليس الجمل لذلك فان استعمالها في وصف الجمل يعد عيبا في الصياغة واستعمال الالفاظ ، وهذا ما نبه اليه (طرفة بن العبد) اذ قال :(استنوق الجمل) .

٢ــ الموازنة بين الشعراء : ويقصد بالموازنة أي المفاضلة بين شاعرين او اكثر من اجل الوصول الى حكم نقدي ، كما تحدث الموازنة بين الشعراء فيما يتفق من التزامن لشاعرين في عصر واحد او تشابه الأغراض الشعرية او المذهب الشعري او تميز الشاعرين في فن شعري معروف كما أجاز بعض اهل اللغة والادب ان تكون الموازنة بين الشاعرين وان اختلفوا في المعنى او الغرض او الفن الشعري ، ولعل اقدم ما وصل الينا من تلك الموازنات الشعرية موازنة (ام جندب) بين بيت زجها (امرؤ القيس) وبين (علقمة بن العبد) فقد روي ان (امرؤ القيس) و (علقمة بن العبد) ، قد تحاكما الى (ام جندب) في ايهما اشعر، فقال (امرؤ القيس) في وصف فرسه :

فللسوط الهوب وللساق درة وللزجر منه وقع اهوج متعب

وقال (علقمة بن العبد) :

فأدركهن ثانياً من عنانة يمر كمر الرائح المتحلب

فحكمت (ام جندب) ل (علقمة بن العبد)فقال لها :(امرؤ القيس)بما فضلت شعره على شعري ؟ فقالت : انك زجرت وحركت ساقيك وضربت بسوطك .

٣ــ ما تناول المعنى : مثل قول (الاعشى) مادحا (قيس بن معد يكرب الكندي) اذ قال :

ونبئت قيسا ولم ابله كما زعموا خير اهل اليمن
فجئتك مرتاد ما خبروا ولولا الذين خبروا لم ترن

ويلاحظ في دلك ان المعنى في هذين البيتين لا يناسبان ولا يلائمان مدح (قيس) فمعنى ذلك ان (الاعشى) لم يتيقن من ان (قيس) خير اهل اليمن انما نبؤه

بـذلك ولـم يتـيقن وبـذلك فـان (الاعشـى) قـد اخطـأ لأنـه اسـتعمل الفاظـاً وتراكيـب لا تلائم مقام الملك .

٤ــ مـا تنـاول اوزان الشـعر وقوافيـه : واكثـر مـا تـم طرحـه فـي ذلـك هـو (ظـاهرة الاقـواء) والاقـواء هـو (اخـتلاف حركـة الـروي فـي القصـيدة) ومثـال ذلـك قـول (النابغة الذبياني) :

امن ال مية رائح او مغتد عجلان ذا زاد وغير مزود
زعم البوارح ان رحلتنا غدا وبذاك خبرنا الغراب الأسود

فـيلاحظ ان حركـة الـروي فـي البيـت الأول هـي الكسـر وفـي البيـت الثـاني هـي الضـم وهذا الذي يسمى (الاقواء) .

وقـد عيـب عليـه ذلـك ، فلـم يأبـه حتـى اسـمعوه إيـاه فـي غنـاء فقـالوا للجاريـة اذا صـرت الـى القافيـة فرتلـي ، فلمـا قالـت الغـراب الأسـود فانتبـه فلـم يعـد اليـه ، وقـال : **"قـدمت الحجـاز فـي شـعري صـنعتة ورحلـت عنهـا وانـا اشـعر النـاس "**، وقـد روي ان النابغـة وصـف الاقـواء فـي شـعره ب(الصـنعة) او (العاهـة) .

٥ــ النقـد بدلالـة المفـردات :المقصـود بالنقـد بدلالـة المفـردة او نقـد الاسـتخدام اللغـوي فـي الشـعر هـو توجيـه النقـد عنايتـه للألفـاظ واسـتعمالاتها ودلالاتهـا فـي السـياق الـذي تـرد فيـه ، وهـذا النـوع مـن النقـد كـان موجـودا فـي عصـر مـا قبـل الإسـلام ، فقـد روي ان النابغـة الـذبياني كـان تضـرب لـه قبـة حمـراء بسـوق عكـاظ فتاتيـه الشـعراء فتعـرض عليـه اشـعارها ، قـال : فـأول مـن انشـده الاعشـى ميمـون بـن قـيس أبـو بصير ، ثم انشده حسان بن ثابت الانصاري :

لنا الجفنات الغر يلمعن بالضحى واسيافنا يقطرن من نجدةٍ دما
ولدنا بني العنقاء وابني محرقٍ فأكرم بنا خالاً واكرم بنا ابنما

فقـال لـه النابغـة : انـت شـاعر ولكنـك اقللـت جفانـك واسـيافك ، وفخـرت بمـن ولـدت ، ولـم تفخـر بمـن ولـدك ، ويفهـم مـن هـذا القـول ان النقـد الـذي وجـه الـى حسـان بـن ثابـت هو استخدام جموع القلة بدل جموع الكثرة كما انه فخر بالأبناء ولم يفخر بالآباء .

وفـي هـذه الروايـة كمـا يلاحـظ بعـض البـاحثين والنقـاد لـيس فيهـا مـا يـدعو الـى الشـك القـائم علـى معرفـة جمـوع القلـة او الكثـرة ، فالنابغـة ميـز بحسـه اللغـوي بـين اسـتخدامين (اسـياف) و (سـيوف) و (جفنـات) و (جفـان) ، فلاحـظ فـي الأولـى دلالـة القلـة ، وفـي الثانيـة دلالـة الكثـرة ، ومعرفتـه كهـذه ليسـت بعيـدة عـن العـرب فـي الجاهليـة بعامـة وشـعرائهم بخاصـة فهـو امـر طبيعـي لمـن رزق ملكـة الشـعر ان يـدرك مثـل هـذه الفـروق الدقيقـة ولا نجـد فضـلاً عـن ذلـك فـي نقـد النابغـة مـا يـدل علـى ادراكـه لطبيعـة الاسـتخدام اللغـوي فـي الشـعر ، فالكلمـة فـي الـنص الشـعري لا ينظـر الـى دلالتهـا المعجميـة ، وانمـا الـى دلالتهـا الرمزيـة والايحائيـة ، وعلـى هـذا فـأن كلمـة (اسـياف) يمكـن ان تفهـم بـدلالتها الرمزيـة القائمـة علـى الشـجاعة والاقـدام والفتـك بدلالـة الـدماء التـي جـاءت بعـدها ، وقـد أدت الكلمـة ، بصـرف النظـر عـن كونهـا جمـع قلـة او جمـع كثـره ، هـذا المعنـى ، وكـذلك (الجفنـات) فـدلالتها الرمزيـة علـى الكـرم واضـحة ، والروايـة ان دلـت علـى شـيء فإنمـا تـدل علـى ان النقـد فـي ذلـك العصـر كـان يوجـه عنايتـه نحـو الالفـاظ واسـتعمالاتها

ودلالاتها في السياق الذي ترد فيه ، اما الفخر بالأولاد دون الآباء فهو نقد لا يمت بصلة الى الفن الشعري ، وانما هو نقد اجتماعي يرتبط بالأعراف الاجتماعية ، ويمكن ايجاز خصائص النقد الادبي في العصر الجاهلي بما يأتي :

١- ان النقد في العصر الجاهلي يدور حول الشعر والشعراء في اغلب احيانه اذ كان يتمثل بنقد المعاني والاوزان والالفاظ والصور الشعرية .

٢- اهتمام العرب بالشعر لأهميته في حياتهم لذلك كانت هناك الأسواق التي كان الشعر يُتداول فيها مثل سوق عكاظ وغيره .

٣- امتاز النقد في هذا العصر بخلوه من التحليل والتعليل والمنهجية واقتصر في اغلبه على السليقة والفطرة .

من خلال ما تقدم ينضح لنا ان النقد كان موجوداً في العصر الجاهلي الا انه وجد هنا يسيرا ملائماً للشعر العربي ، فالشعر الجاهلي إحساس محض والنقد كذلك فكلاهما قائم على الانفعال والتأثر فالشاعر يتأثر بما حوله من الاحداث وكذلك الناقد ، فكان النقد في العصر الجاهلي عباره عن مآخذ وملاحظات يفطن اليها الشعراء في الشعر ، وما كان اكثر من ملحوظات يلحظها بعضهم على بعض وما كان له من اصل الا سليقتهم وما طُبعوا عليه ، فالنقد عربي النشأة كالشعر ولم يقم الا على الذوق العربي السليم

النقد الادبي في العصر الإسلامي

اتسعت افاق النقد في العصر الإسلامي بأتساع الحياة الثقافية وكان اتجاهه نحو وضع مقاييس نقديه متأثراً في ذلك بالحياة الإسلامية وقد تحدد في هذا العصر اتجاهان جديدان للنقد الادبي العربي كان الاتجاه الأول هو الاتجاه الديني والخلقي الذي يسير على مناهج السلوك الإسلامي ويهدف هذا الاتجاه الى ان يكون الفن لخدمة المجتمع الجديد وان يساهم في بناءة وهدفه ان يكون الشعر داعماً للأخلاق والمبادئ الإسلامية ، اما الاتجاه الثاني فتمثل بالاتجاه الفني الذي ينصرف الى ان يكون الادب سهلاً وواضحاً ، ان هذين الاتجاهين بما يحويان من معايير قد كانت لهما المكانة الأولى بين مقاييس النقد العربي في العصر الإسلامي وبذلك يمكننا القول ان النقد الادبي في هذا العصر قد أضيفت له العديد من السمات الجديدة واصبح مستقلاً بخصائص واتجاهات نقدية لم تكن موجوده من قبل .

عندما جاء الإسلام دعا الى مكارم الاخلاق والى التحلي بالمثل العليا والطيب في القول ونهى عن قول الخبيث من القول والفحش فيه وهذا ما انعكس على الشعر العربي في تلك المدة ، وكان الميزان النقدي عند النبي (صلى الله عليه واله وصحبه وسلم) هو قول الحق والصدق في الشعر ودعا فيه قائله الى الخير ونزع الشر ورفض ما لم يوافق الحق والصدق .

ويتجلى ذلك الميزان النقدي في احاديث كثيرة منها قوله (صلى الله عليه واله وصحبه وسلم) **"الشعر بمنزلة الكلام حسنه كحسن الكلام ، وقبيحه كقبيح الكلام "** وقوله (صلى الله عليه واله وصحبه وسلم) ، **"ان من البيان لسحرا وان من الشعر لحكما "**.